جمـــال. . . رئيس الجمهورية

[يوليـــه ـ تمـــوز ـ ١٩٥٦]

لا مصرُ داري. . ولا هذي الربا بلدي ... إني من الحقِّ فيها قد نفضتُ يدي
أمسي نفـاقٌ، ويومي مِلؤهُ كذِبٌ ... فما أؤمِّلُ من خيرٍ صباحَ غـدي
قد أغمضَ القومُ أجفـاناً مُقـرَّحةً ... على الهوانِ، وإن كانوا ذوي عدد
شعبٌ تلذُّ لـــهُ أسيـــافُ قـــاتِـلِه ... حُمراً، وتُطربُه ترنيمـةُ الصَّفَدِ[1]
وقـــدْ أراهُ وسـوطُ الـــذلِّ يُلهِبُـه ... فلا يُحسُّ، ولا يَرثى لمضـطهِد

* * . * . *

وقـالَ جـلادُه يـومـاً. . يـــداعِبُـه ... اخترْ رئيسَكَ لا ترَهبْ أذى أحد
رِئاستي إن تُردها أنتَ كانَ بهـا ... ولا سـوايَ لها إن أنتَ لمْ تُـرد
وسيقَ قـومي إلى تأييـدِ سيـدهمْ ... يلفُّ أعنـاقَهمْ حبـلٌ من المَسَـد
كأنَّهُ لم يَلِغْ[2] بالأمسِ في دمهم ... بلا قصاصٍ. . بلا ثأرٍ. . بلا قَود[3]
ولمْ يَرَ النيلَ شطَّيْ حسرةٍ وأسى ... ظمآنَ للنورِ يُعطي الماءَ وهو صدي!!

* . * . * . * . *

وقائلٌ ليَ ـ ينهـاني وينصحُني: ... السجنُ باتَ قريبـاً منكَ فـابتعِد

---

(١) ترنيمـة : الصفـد: صوت القيـد.
(٢) يلـغ : من ولغ يلغ وهي بمعنى شرب، والمقصود هنا سفك الدماء.
(٣) القَودَ : القصاص.

إنْ كنتَ ذا شَمَمٍ في معشرٍ جنحوا ... للذلّ فاجنحْ له . . تَركنْ إلى رَشد

فقلتُ : فكري ، إحساسي . . . أأقتُله؟ ... هذا الذي لمْ يَدُرْ ياقومُ في خلدي

لنْ يحبِسوا الروحَ عن سحرِ انطلاقتها ... إنْ يسجنوني . . ولنْ يشقى سوى جسدي

نطقتُ بالشعرِ آلاماً . . . مُصـوَّرةً ... وعدتُ أضربُ في يأسٍ يداً بيد

* . * . * . *